لقد نُزعت الشرور عن العشار، إذ أُنتزعت عنه أم كل الشرور، أي **المجد الباطل والكبرياء**. وعلى هذا الأساس يعلمنا الرسول بولس، قائلًا: «وَلكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ.» (غل ٦: ٤).

أما الفريسي فتقدم مُتهمًا العالم كلّه جهرًا، حاسبًا نفسه أفضل من جميع البشر. ومع أنه ولو فَضَّل نفسه عن عشرة فقط أو خمسة أو اثنين أو حتى عن واحد، فإن هذا ليس بمقبول؛ لكنه لم يقف عند حدِّ تفضيل نفسه على العالم كلّه، بل واتَّهم البشريَّة كلّها، وبهذا تخلَّف عن الرَّكب كلّه.

وكما أنَّ السفينة إن جرت كثيرًا بسبب الأمواج غير المحصيّة والعواصف الشديدة، تتحطَّم على الصخور في داخل الميناء وتفقد كُلّ ما تحمله من كنوز، هكذا فعل الفريسي، إذ قدم أصوامًا، وصنع بفيض فضائله، إلَّا أنه لم يحكم لسانه، فتحطمت نفسه داخل الميناء، ورجع إلى بيته بعد الصلاة – أي في داخل الميناء – وقد أصابه دمارٌ عظيمٌ، وبدلًا من أن ينال نفعًا أدركه التحطيم!!

أيُّها الإخوة، إذ عرفنا هذا كلّه **فلننظُر إلى أنفسنا أنَّنا آخر الكُلّ**، ولو كُنَّا قد بلغنا قمَّة الفضيلة عينها، عالمين أنَّ الكبرياء قادرةٌ أنْ تُسقِط حتى السمائيين إن لم يحذروا، بينما تواضع الفكر يرفع من **هاوية الخطايا** أولئك الذين يعرفون كيف يَسْمُون ويرتقون، وهذا ما جعل العشَّار يسبق الفريسي.

الكبرياء، أقصد **غرور النفس**، أقوى حتى من القوات غير المتجسدة، أي **الشيطان**، بينما تواضع النفس ومعرفة الإنسان لخطاياه التي ارتكبها جعلتا اللص يسبق الرُّسل إلى الفردوس...

إنَّني لا أنطق بهذا لكي نهمل البرّ، وإنما لكي نتجنب **الكبرياء**، ولا لكي نخطئ، بل نسمو بأفكارنا، فتواضع الرُّوح هو ينبوع الحكمة الخاصة بنا.

الآن أنْ كان الذين يعترفون بخطاياهم بتسليمهم تصير حياتهم عظيمة هكذا، كم بالأكثر يكون أولئك الذين وهم يصنعون الفضائل يكونون متضعي الرُّوح؟! أي أكاليل عظيمة يعجزون عن نوالها؟! لأنه عندما نربط مع ارتكاب الخطية تواضع الفكر، فإن المركبة تجرى بسهولة وتعبر وتفوق (المركبة التي بها) البِرّ ملاصقًا للكبرياء. فكم بالحريّ إن لاصق التواضع البِرّ أين ستصل المركبة؟! أيُّ سموات لا تعبرها؟! أنها بالتأكيد تعبر بسلام عظيم حتى تستقر عند **العرش الإلهي** وسط الملائكة...

ومن جانب آخر **إن الكبرياء** إن لازمه في **النير** البِرّ، فإنه بِشَرِّه وَثِقَلِهِ يُفقد المركبة سلامتها. فإلى أيِّ **جحيم عميق** لا يَهْوِي بصاحبه **أن ارتبط الكبرياء بالخطية ؟!**

فإنْ قمتَ بعمل وتشييد بناء روحي شامخ من أشياء غير محصاة مثل: **الصدقات أو الصلوات أو الأصوام أو جميع الفضائل**، فإنك إن لم تتخذ **التواضع** أساسًا لهذا البناء... فسيكون بناء بلا هدف وباطل، ويسقط سريعًا، كالبناء المقام على الرمل.

لا يوجد شيء، ولا يوجد عمل من الأعمال الصالحة لا يحتاج إلى **التواضع**. ولا يمكن لفضيلة ما أن تثبت بدون التواضع. فإن كنت تشير إلى العفة والبتوليَّة أو احتقار المال، فإن هذه جميعها بدون **التواضع** تصبح **غير نقيَّة ودنيئة، بل وكريهة.**

لنأخذ **التواضع** أينما ذهبنا: في كلمتنا وأعمالنا وتفكيرنا فيه نبني هذه البركات (الفضائل) متمثلين **بالمسيح** القائل: «... وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ...» (متى ١١: ٢٩). **الذي له المجد والكرامه مع ابيه وروحه القُدُّوس آمين.**

نـــور يسوع المسيح المســيـح
ΦΩΣ الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح
رقم: 580 327 914

السنة الثانية والثلاثون – عدد Issue No :1740
غربي (09/02/2025) (27/01/2025) شرقي

NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

اللحن الثامن

بدء التريوذي – أحد الفرّيسي والعشَّار

الأيوثينا الحادي عشر

وتذكار نقل عظام أبينا الجليل في القديسين يوحنَّا الذهبي الفم

يُصادف يوم السبت القادم ٢/٢ ش، الواقع في ٢/١٥ غ، دخول السيِّد المسيح الى الهيكل

طروبارية القيامة على اللحن الثامن:– انحدرت من العلو ايها المتحنن، وقبلت الدفن ذا الثلاثة الأيام لكي تعتقنا من الآلام، فيا حياتنا وقيامتنا يا رَبُّ المجد لك .

طروبارية القديس يوحنا الذهبي الفم على اللحن الثامن:
لقد بزغت النعمة من فمك مثل نور المصباح، فانارت المسكونة. واذَّخَرتَ للعالم كنوز مقت الحرص على الفضَّة. واوضحتَ لنا سُموَّ الاتضاع. فيا أيُّها الأب البارُّ يوحنا الذهبي الفم المؤدِّب الناس بمواعظه. تشفَّع الى الكلمة المسيح الإله في خلاص نفوسنا.

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ....

قنداق الفريسي والعشَّار، على اللحن الرابع: لنهرُبَنَّ من كلام الفرّيسي المتشامخ. ولنتعلمنَّ تواضع العشَّار. هاتفين بزفراتٍ حارَّة الى المخلِّص. اغفر لنا أيُّها الحنَّان وحدك.

قنداق دخول السيّد المسيح الى الهيكل، باللحن الأوّل: أيُّها المسيح الإله المحب البَشر وحده. يا مَن بولادته قدَّسَ مستودع العذراء. وبارَكَ يَدي سمعان لائق البركة. وتداركنا نحنُ فخلَّصنا. إحفظ رعيّتك في سلام أثناء الحروب. وأيِّد الملوك الذين أحببتهم.

الصدقةُ قويَّة، وذات سلطان حتى تحل القيود والأغلال وتبدِّد الظلام وتخمد سعير نار جهنم وتؤهِّل فاعليها للتشبُّه بالله لقولِهِ تبارك وتعَالى: «فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ.» (لو ٦: ٣٦).

القديس يوحنا الذهبي الفم

الرسالة

إنَّ فَمي يتكلَّم بالحكمة اسمعوا هذا يا جميع الأمم

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول إلى العبرانيين (عب ٧:٢٦–٢٨، ٨:١–٢)

يا إخوة إنّه يلائمنا رئيس كهنة مثل هذا بارٌّ بلا شرٍّ ولا دنس مُتنزِّهٌ عن الخطأة قد صار أعلى من السماوات ✻ لا حاجة له إلى أنْ يُقرِّبَ كلّ يوم مثل رؤساء الكهنة ذبائح عن خطاياه أوَّلًا ثمّ عن خطايا الشعب، لأنّه قضى هذا مرّة واحدة حين قرّب نفسه ✻ فإنّ الناموس يُقيم أناسًا بهم الضعف رؤساءَ كهنة، أمّا كلمة القَسَم التي بعد الناموس فَتُقِيمُ الابنَ مُكَمَّلًا إِلَى الأَبَدِ ✻ ورأس الكلام هو أنّ لنا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس عن يمين عرش الجلال في السماوات ✻ وهو خادم الأقداس والمسكن الحقيقيّ الذي نصبه الرَّبّ لا إنسانٌ.

المسيح الكاهن الأعظم

التأمّل في أيقونة المسيح الكاهن الأعظم

أيقونة **المسيح الكاهن الأعظم** تصميم حديث بعض الشيء، يعود إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر.

لكنّ **الاسكتش** مأخوذ من تصاميم أقدم لأيقوناتٍ تُسمّى: **المسيح ضابط الكل**، يظهر فيها المسيح جالسًا على عرشٍ، يلبس ثيابه التقليديّة، أي الأحمر والأزرق، يحمل كتابًا بيساره ويبارك بيمينه.

وحيث إنّ **السلطان العثمانيّ** منح **بطريرك القسطنطينيّة** سلطةً على كلّ المسيحيّين في الشرق، جرى تحويل للأيقونة السابق ذكرها، فصار المسيح يلبس ثياب الأسقف الليتُرجيّة، وأطلِقَ على الأيقونة اسم: **المسيح الكاهن الأعظم**، إشارةً إلى أنّ البطريرك خليفة المسيح على الأرض.

توضع هذه الأيقونة عادةً أعلى مسند الظهر في كرسيّ المطران داخل الكنيسة، ولكنّنا نجدها أحيانًا في الإيقونوسطاس مكان أيقونة المسيح الضابط الكل. فلنتبع عناصر الأيقونة من فوق إلى أسفل.

القسم العلوي

يظهر الإنجيليّان متّى عن يسار المسيح ويوحنّا عن يمينه. المسيح يلبس تاجًا مُرَصَّعًا هو تاج الأسقفيّة، وخلفه كتابة: **المسيح الكاهن الأعظم**.

في الوسط

لدينا جسم المسيح، ثوبه ليتُرجيّ، وهو الثوب الذي يرتديه الأسقف في القدّاس. البطرشيل أسقفيّ مرصّع بملائكة الشيروبيم ذوي الأجنحة الستّة،

يد المسيح اليمنى تبارك صانعةً أصابع اليد بشكل الحروف IC XC وهي أوّل حرف وآخر حرفٍ من اسم يسوع المسيح باللغة اليونانيّة.

وفي اليد الأخرى كتاب مفتوح كُتِبَ عليه: أنا الراعي الصالح... ويجلس المسيح على وسادة، ويظهر على ثوبه حِجرٌ طُرِّزَت عليه صورة القدّيس جاورجيوس.

والحِجر قطعة مربّعة كانت تُستعمَلُ في القديم جيبًا توضع المناديل فيه، ثمّ صارت رمزًا للسلطة الرعائيّة.

ووجود صورة القدّيس جاورجيوس على الحِجر ليس تناقضًا، بل تنقّلًا دائمًا بين المسيح الذي تصوّره الأيقونة، والبطريرك الذي يمثّل المسيح.

في الأسفل

نجد على يمين المسيح مرقس الإنجيليّ، وعلى يساره لوقا الإنجيليّ. وينتعل المسيح حذاءً مذهّبًا، وتحت قدميه وسادة أرجوانيّة.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس لوقا الانجيلي البشير، التلميذ الطاهر(لو ١٨:١٠ – ١٤)

قال الربُّ هذا المثل. انسانان صَعِدَا الى الهيكل ليصلّيا احدهما فرّيسي والآخر عشّارٌ ✻ فكان الفريسيُّ واقفًا يصلي في نفسه هكذا: اللّهمَّ انّي اشكرك لانّي لست كسائر الناس الخَطفة الظالمين الفاسقين ولا مثل هذا العشّار ✻ فانّي اصوم في الاسبوع مرَّتين واعشّر كلَّ ما هو لي ✻ أمّا العشّار فوقف عن بُعدٍ ولم يُرِدْ ان يرفع عينيهِ الى السماءِ بل كان يقرع صدرهُ قائلًا اللّهمَّ ارحمني انا الخاطىء ✻ اقول لكم انَّ هذا نزل الى بيته مُبرَّرًا دون ذاك. لانَّ كلَّ من رفع نفسهُ اتَّضع ومَن وضع نفسهُ ارتفع.

تواضع الفكر – يسوع معلم التواضع – القديس يوحنا الذهبي الفم

الفريسي والعشار

قال **القديس يوحنا الذهبي الفم** في عظته الخامسة ضد **أنوميانوس**: «أن الفريسي ركب مركبة يحرها البرّ مع الكبرياء بينما مركبة العشار تجرها الخطيئة مع التواضع؛ الأولى تحطمت وهوت، والثانية ارتفعت وعلت بعد أن غُفرت خطايا العشار بتواضعه.»

عندما أشرت أخيرًا إلى الفريسي والعشار، وافترضت أن لهما مركبتين هما الفضيلة والرذيلة، أشرت إلى حقيقة كل منهما، كم هو مفيد **تواضع الرُّوح**، وكم هي **مفسدة الكبرياء؟!**

فالكبرياء وإن لازمها البرّ والأصوام وتقديم العشور فإن مركبتها **تتقهقر**، وأما **تواضع الرُّوح** وإن لازمته **الخطيئة**، لكنه يسبق حصان الفريسي، ولو كان الذي يقوده فقيرًا (في أعمال البرّ)! لأنه من كان أشرّ من العشار، ومع ذلك إذ كانت روحه متواضعة ودعا نفسه خاطئًا، وهو بحقٍّ خاطىء، إلَّا أنه سما على الفريسي الذي كان له أن يتكلم عن أصوامه ودفع العشور...